تاريخ الأرض الجميلة

حسين البرغوثي، فلسطين

"وجميل في التاريخ.. أهل بيتي، وكل ما هو فاشي ومتقوقع ولا إنساني لا هو مني ولا أنا منه. وفلسطين الطيبة الحرة وطني الذي ليس لي سواه؛ وباسم هذا الأفق قلت وسأقول للظلم ظلماً في عينه، وباسمه اخترت الانحياز للضحايا بدون أن أحول "الضحية" إلى نموذج أسمى. وبمقدار ما نحن ضحايا أنحاز لنا، وبمقدار ما نحول كوننا ضحايا وأبطالاً إلى مثال أسمى أنحاز ضدنا، فمسكين الوطن الذي يفتقر لأبطال، ومسكين الوطن الذي يحتاج لأبطال. أحب الناس لأنهم كائنات حيَّة أولاً، وأحب النباتات والحيوانات لأنها كائنات حيَّة، وباسم الحياة وحق الحياة صارعت الموت، مثل تأبط شراً الذي صارع غولة طوال الليل ثم وضعها تحت إبطه صباحاً وعاد لأهله! النكبة ليست "تاريخاً"، ليست 1948، إنها سؤال التاريخ كله لأي مثقف: أي تاريخ تختار لهذه الأرض الجميلة، لهذا الكوكب: تاريخ المجرمين أم تاريخاً آخر، تاريخ خائفين ومخيفين أم تاريخاً آخر لا خوف فيه؟ واخترتُ حياتي أن تكون سطراً صغيراً في مقدمة لهذا التاريخ الآخر! ومن أجل هذا السطر قاتلت، واخترتُ أن تكون أحرف الأبجدية 'حمولتي' وعالمي"

* من أوراق أرشيف حسين البرغوثي.